**محاضرات في منهج البحث التأريخي**

**المرحلة الأولى والرابعة - الآداب-قسم التاريخ د. ثامر مكي علي**

**المحاضرة الاولى: (تعريف التأريخ وفائدته وصفات المؤرخ)**

**س/ هل التأريخ علماً ام انه فرع من الآداب الإنسانية القائمة على السرد الانشائي الادبي في الكتابة؟ او ماهو التأريخ؟ ماهي فائدته؟ وماهي صفات المؤرخ المحترف؟ تكلم عنها بالتفصيل.**

التأريخ احد العلوم التي ظل الجدل يدور حول ماهيته ومنهجه لكثير من الوقت، لكن عندما نحدد ابعاد كلمتي تاريخ وتأريخ يمكن حل هذه الجدلية. فالتاريخ هو الماضي، ويدور حول الوقائع التي ترتبط به، والتأريخ هو العلم الذي يبحث في دراسة القواعد والأصول الخاصة بدراسة الماضي وتدوينه.

هناك تعاريف أخرى للتأريخ، كتعريف حسن عثمان بانه (بحث واستقصاء لحوادث الماضي)، وتعريف اسد رستم (عملية نقد وتحقيق لحوادث الماضي)، وابن خلدون الذي يقول ان التأريخ (نظر وتحقيق وتعليق لأخبار الماضي ووقائعه).

ان للتأريخ خصوصيات فهو يدور حول سلسلة من الوقائع المتعاقبة ذات صفات معقدة، وانه محدد بزمان ومكان معينين، فبدون هذه الخصائص لايكون الموضوع تأريخاً، وان مايميز التاريخ وخصوصياته هو ان له طريقة ومنهج يخص به تدوين التاريخ وكتابته، بعضها مأخوذ من العلوم الأخرى وتأثر بها، وبعضها نابعة من صميم اسهاماته كعلم.

ان التأريخ هو علم لاريب فيه، لارتباطه الوثيق بالعلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع السوسيولوجي، او علم العمران، الا ان بعض العلماء الاجتماعيين وعلماء الطبيعة انكروا احقية التأريخ لصفة العلم، لان التأريخ في نظرهم يعجز عن اخضاع الحوادث التأريخية الى المشاهدة والفحص والاختبار بالتجربة، كما هو حال طبيعة العلوم الطبيعية والاجتماعية، وباعتبار ان قيم وسلوك الافراد داخل المجتمعات البشرية تقوم على أنماط ونظم اجتماعية تتحكم فيها قوانين سوسيولوجية لايمكن ان تقترن بالتأريخ، الذي يعد من وجهة نظرهم ليس اكثر من حكاية الحوادث الماضية.

ومع ذلك فان المدافعين عن علمية التأريخ يرون بان هذا العلم يستقر حقاً على أصول وقواعد ثابتة، خاصة بالنسبة للتحقق من المعلومات التاريخية، وبالنسبة لطرائق البحث المستعملة في أعمالهم التأريخية، فهو يعتمد النقد والتحليل في البحث التاريخي، وبتبني اللغة العلمية السليمة التي تفرضها عليه منهجية البحث، بعيداً عن أسلوب سرد الحوادث الانشائي كما كان شائع عند بعض المؤرخين، كما ان مساهمات المؤرخين في تطوير حقول معينة من ميادين العلوم الاجتماعية لم تكن محدودة كذلك.

وعلى ذلك فإننا نجد انه لا غنى للإنسان عن دراسة ماضيه بوصفه كائناً اجتماعياً، فينبغي عليه ان يعرف تاريخ تطوره وتاريخ اعماله واثاره، فيدرس مثلاً العوامل التي أدت الى حدوث الغارات والحروب وما لابس ذلك، وما خلفته من النتائج والاثار، ويتبع مثلاً كيف كانت حالة العرب قبل الإسلام، وما ترتب على حياتهم من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية بعد مجيء الإسلام، وينبغي عليه مثلاً ان يدرس الأسباب التي اوجدت انواعاً جديدة من الادب، او الواناً جديدة من فنون التصوير والنحت والعمارة، وما الى ذلك من أوجه النشاط الإنساني ومقومات الحضارة.

ان منهجية البحث بالنسبة للمؤرخ ضرورية في كل الأحوال، فهي المراحل التي يسير خلالها البحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية، ويقدمها الى المختصين والقراء، فالمنهجية توفر المتانة في تركيب البحث، والمنهجية تقدم التنظيم الجيد للمحتوى وتوجه العمل نحو الجدية، لذلك فالفرق كبير بين من يخطو خطوات ثابتة في تطوير عمله، ومن يسير منهم على غير هدى، بين العمل المتزن في التنظيم والمضمون، وبين العمل المتسرع المشوش.